

منهجية الصحفي رشيد أيلال في نقد صحيح البخاري من خلال كتابه

(صحيح البخاري... نهاية أسطورة): مقاصد وآثار

د. نعيمة محمد السنيد (*)

جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

المستخلص: تتعرض السنة النبوية في العصر الحديث إلى موجات متتالية من حملات التشكيك والتشويه. ومن أبرز أوجه الهجوم على السنة النبوية: الطعن والتشكيك في أهم كتبها وأعلامها منزلة وأصحتها بعد كتاب الله؛ وهو: "الجامع الصحيح" للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برزبه الجعفي البخاري. وركزت بحثي على كتاب حديث نال شهرة كبيرة في الأوساط الثقافية بشكل عام، والأوساط العلمانية المشبوهة بشكل خاص، وهو كتاب "صحيح البخاري... نهاية أسطورة" لمؤلفه المغربي "رشيد أيلال". ويهدف هذا البحث إلى: بيان منهج رشيد أيلال في التعامل مع شخصية الإمام البخاري العلمية، والوقوف على معالم منهجه في النقد الخارجي للجامع الصحيح، وإبراز منهجية رشيد أيلال في النقد الداخلي للجامع الصحيح. ومن أبرز نتائج البحث ما يلي: عدم أهلية رشيد أيلال للبحث والنقد العلمي، وجهله بكثير من العلوم ومبادئها ومقوماتها، ونقد المؤلف للإمام البخاري وصحيحه لم يكن سوى نقد غوغائي بحث، مبني على التحيز والذاتية، وليس على قواعد وأسس علمية هادفة، وأنه لم يبين المؤلف كتابه على أسس وركائز ومنطلقات علمية، بل بناء على نظريات وافتراسات خاطئة، لا تمت للعلم ولا بالمنهج العلمي الصحيح بأي صلة، ولم يكن مقصد المؤلف من تأليف لكتابه الدفاع عن الإسلام كما يدعي أو يزعم، وإنما الواضح أنه ألّفه للطعن في السنة النبوية وحجيتها في التشريع من خلال الطعن في أهم كتب السنة النبوية وأوثقها.

الكلمات المفتاحية: السنة، الصحيح، البخاري، أسطورة، أيلال.

Rachid Aylal's approach to criticizing Sahih al-Bukhari through his book (Sahih al-Bukhari ... the end of a myth) Purposes and effects

Dr. Naima Muhammad Al-Sunaid

Prince Sattam bin Abdulaziz University

Abstract: In the modern era, the Sunnis are subjected to successive waves of campaigns of skepticism and distortion. One of the most prominent aspects of the attack on the Sunnah: stabbing and questioning the most important and most correct books after The Holy Quran; namely, "Al Gamaa Al Sahih" of Imam Abu Abdullah Muhammed bin Ismail bin Ibrahim bin Bardzab Jaafari al Bukhari. My research focused on a recent book that gained fame in cultural circles in general, and secular circles in particular suspicious, a book "Sahih al-Bukhari ... the end of a myth" by the Moroccan author "Rashid Aylal." This research aims to: Statement of the approach of Rashid Aylal in dealing with the scientific personality of Imam Bukhari, and identify the parameters of the approach of Rashid Aylal in external criticism of "Al Gamaa Sahih", and highlight the methodology of Rashid Aylal in internal criticism of "Al Gamaa Sahih".

Some of the highlights of the research are:

- Ineligibility of Rashid Aylal for research and scientific criticism, and ignorance of many of the science and its principles and constituents.
- The author's criticism of Imam al-Bukhari and his Sahih was only a rowdy criticism, based on bias and subjectivity and not on the rules and scientific foundations purposeful.
- The author did not build his book on the scientific foundations, pillars and bases, but built on wrong theories and assumptions, that have not any relation to science or the correct scientific method in any connection.
- The author's intention was not to author his book to defend Islam as he claims, but it is clear that he authored him to challenge the Sunnah and its authenticity in legislation by challenging the most important and documented books and Sunnah of the Prophet.

key words: Sunnah, Sahih, Bukhari, myth, Aylal.

(*) Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

البريد الإلكتروني: Nnnn9275@gmail.com

مقدمة البحث

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أشرف العلوم مكانة وأعظمها قدرًا - بعد كتاب الله، تعالى -: سنة رسول الله ﷺ، فيها يُعرف المراد من كلام الله ﷻ، وبها يطلع العبد على أحوال نبيه ﷺ وشماله، والتوصل إلى غايته ومقصوده، والعمل بأمره واجتناب نهيه، وقد قال النبي ﷺ: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)⁽¹⁾. يعني: السنة⁽²⁾.

(1) السنن، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط2، 1370هـ، 1950م، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، رقم الحديث (4604)، (200/4)، والمسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م، رقم الحديث (17174)، (28/410، 411). قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح». وصححه الشوكاني في نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م، (8/125). والحديث سكت عنه المنذري في

ويعد الاشتغال بسنة رسول الله ﷺ تعلمًا وتعليمًا، فهما وتحليلًا، قراءةً وتطبيقًا، من أجل القربات وأكمل الطاعات؛ فالسعادة كل السعادة لمن يتعلم السنة ويفهمها ويعمل بها، والخير كل الخير لمن يخدمها نشرًا وشرحًا، وطوبى لمن يتدبر معانيها، ويستخرج منها الدرر الثمينة والجواهر البديعة، وقد قال النبي ﷺ: (نضر الله امرأً سمع منا حديثًا، فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه)⁽³⁾. قال

مختصر سنن أبي داود، تحقيق: أبي مصعب محمد صبحي ابن حسن حلاق، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1431هـ، 2010م، (3/248)، فهو صحيح.

قال السندي: «والمأثلة إما في القدر، أو في وجوب الطاعة، والأول أظهر؛ فإن وجوب الطاعة يُفهم من المعية. قال البيهقي: يحتمل أن يكون معناه: أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أوتي من الظاهر، أو أوتي الكتاب وحياً يتلى، وأوتي مثله من البيان، أي: أذن له أن يُبين ما في الكتاب فيعم ويخص، وأن يزيد عليه، فيشرع ما ليس له ذكر في الكتاب، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به، كالظاهر المتلو من القرآن». ينظر: حاشية مسند الإمام أحمد ابن حنبل، للإمام المحدث أبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي، مطبوعة مع مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م، (28/411).

(2) المسند، للإمام أحمد، رقم الحديث (17213)، (1/12). قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات».

(3) السنن، لأبي داود، كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم، رقم الحديث (3660)، (3/322)، والسنن، للإمام أبي عيسى محمد

بقي أتباعه يجتهدون لتحقيق أهدافه، فتأثر بهم كثير ممن يتسبون لهذا الدين، ممن يتسمون بالبراءة والغفلة عن هذه المؤامرات، والدفاع العفوي دون إعداد سابق أو هجوم مضاد، فانغمسوا في أفكارهم حتى صاروا لهم أتباعاً، وبدؤوا يلقون سهامهم لتقع في قلب هذا الدين. وقد تعرض الدين الإسلامي منذ بزوغ فجره إلى يوم الناس هذا، إلى طعن وتدليس وتحريف، ليس في الفروع فقط، وإنما في الثوابت أيضاً، وقد تعرضت السنة النبوية - وهي المصدر الثاني - للتشريع إلى هجوم متواصل وحملات مستمرة قديماً وحديثاً، مرة بإنكارها، وأخرى بالتشكيك فيها، ومرة بالطعن في روايتها من الصحابة الكرام عليهم السلام؛ وذلك بهدف هدم الأصل الثاني من أصول الدين، وهو السنة النبوية.

ومن أبرز أوجه الهجوم على السنة النبوية: الطعن والتشكيك في أهم كتبها وأعلامها منزلة وأصحتها بعد كتاب الله؛ وهو "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن بردزبه الجعفي البخاري⁽⁶⁾. ولذلك

سفيان بن عيينة: «ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث»⁽⁴⁾. قال الملاء علي القاري: «أي: بهجة صورية أو معنوية»⁽⁵⁾.

هذا ويموج عصرنا الحديث بكثير من التيارات والمذاهب والفلسفات المغلوطة والمنحرفة، والتي نتج عنها كثير من الآراء المختلطة والمشوشة، والتفسيرات غير الدقيقة، والتأويلات غير المنضبطة بضوابط علمية أو أخلاقية، والتي لا ينتج عنها إلا صدامات وتناحر؛ وذلك كله بسبب ما خلفه الاستعمار الذي حل بديار المسلمين، فهلك به الثروات المادية، واستولى الثروات المعرفية والفكرية والتراثية التي تفسد مقومات الهوية الإسلامية، وتعمل على مسحها ونسخها وتشويهها، أو على الأقل تشكيك أتباعها، وحتى بعد خروج الاستعمار

بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1395هـ، 1975م، أبواب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث (2656)، (5/33). قال الترمذي: «حديث حسن».

(4) شرف أصحاب الحديث، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عمر عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1416هـ، 1996م، (ص22).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ، 2002م، (1/306).

(6) شيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري. ولد في بخارى سنة 194هـ. زار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ. مات في خَرَنْدُك من قرى سمرقند سنة 256هـ. من كتبه: الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، وخلق أفعال العباد،

- أردتُ في هذا البحث أن أقوم بدراسة أحدث المناهج الضالة الهدامة الهادفة إلى النيل من "الجامع الصحيح"؛ بغية الطعن في السنة النبوية ككل، وركزت بحثي على كتاب حديث نال شهرة كبيرة في الأوساط الثقافية بشكل عام، والأوساط العلمانية المشبوهة بشكل خاص، حيث احتفوا به أياً احتفاءً، وظهر مؤلفه على عدد من القنوات الفضائية، وأخذ يلقي شبهه وأضاليه على عموم الناس. وأعني بذلك كتاب "صحيح البخاري... نهاية أسطورة" لمؤلفه الصحفي رشيد أيلال⁽⁷⁾.
- أسباب اختيار البحث:

- دفعني إلى تناول موضوع هذا البحث عدة أسباب؛ أبرزها:

- والأدب المفرد. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزني الشافعي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1413هـ، 1994م، (24/430)، وتذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، وبذيله: ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني، ولحظ الألاحظ، لابن فهد، وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط3، 1376هـ، 1957م، (104/2).
- (7) صدر هذا الكتاب عن دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، بالرباط، المملكة المغربية، وكانت طبعته الأولى سنة 2017م.
- 1- خطورة الأفكار التي طرحها الكتاب، وأثرها السيئ في التشكيك في السنة النبوية لدى غير المتخصصين، وفي مكانة الدين بشكل عام من خلال تمسيع ثوابته، وتسطيح قضاياها.
- 2- انتشار هذا النوع من الأفكار والشبهات المنحرفة لدى كثير من المعاصرين، خاصة أصحاب الفكر العلماني والحداثي والليبرالي.
- 3- الطعن في الجامع الصحيح للإمام البخاري من أخطر أسباب فقد الأمة الهداية بالكتاب والسنة؛ لما فيه من انحراف وشطط عن المنهج النبوي السليم.
- 4- عدم تصدى أحد من الباحثين للرد على هذا الكتاب، وتفنيد ما ورد به من شبهات وأكاذيب، وذلك بسبب حداثة صدور هذا الكتاب.
- أهداف البحث:
- يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:
- 1- بيان منهج رشيد أيلال في التعامل مع شخصية الإمام البخاري العلمية.
- 2- الوقوف على معالم منهج رشيد أيلال في النقد الخارجي للجامع الصحيح.
- 3- إبراز منهجية رشيد أيلال في النقد الداخلي للجامع الصحيح. فغرضي في هذا البحث هو الوقوف على منهجية أيلال المنحرفة، وليس الرد على ما يثيره من شبهات ظالمة كاذبة قتلت بحثاً، وإلا خرج هذا البحث في مجلد أو

- مجلدين، فتركيزي على (المنهجية)، وليس (الشبهات).
- والأعلام المحدثين عبر العصور والأزمان.
- الدراسات السابقة:
- 1- بيع الوهم - تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سمرين، د.ن، القدس، 2017م.
- 2- التنفيذ لشبهات أيلال رشيد حول صحيح البخاري، لنبيل أحمد بلهي، الطبعة الأولى، 1439هـ.
- 3- الجهالات المسطورة، في كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة، لمحمد بن أحمد رفيق، الناشر: دار الكتب العلمية.
- 4- بؤس التنوير نقد شبهات وأكذوبات رشيد أيلال حول البخاري وصحيحه، لعبد الحميد بن محمد المير، الناشر: مركز قرطبة لدراسات الحضارة الإسلامية، الإصدار الأول، 2018م.
- 5- صفقة إذلال لثرهات أيلال - بيان أكذوبة وأغلوطه وتفاهة البحث المسمى (صحيح البخاري نهاية أسطورة) لجامعه رشيد أيلال، لعبد الرازق الجوزي، الإصدار الأول، الحوز / مراکش / المغرب.
- منهج البحث:
- المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج التحليلي النقدي القائم على تحليل كلام رشيد أيلال في كتابه "صحيح البخاري... نهاية أسطورة" ونقده من خلال القواعد والمناهج السلمية المستقرة لدى أئمة مجلدين، فتركيزي على (المنهجية)، وليس (الشبهات).
- والأعلام المحدثين عبر العصور والأزمان.
- الدراسات السابقة:
- 1- بيع الوهم - تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سمرين، د.ن، القدس، 2017م.
- 2- التنفيذ لشبهات أيلال رشيد حول صحيح البخاري، لنبيل أحمد بلهي، الطبعة الأولى، 1439هـ.
- 3- الجهالات المسطورة، في كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة، لمحمد بن أحمد رفيق، الناشر: دار الكتب العلمية.
- 4- بؤس التنوير نقد شبهات وأكذوبات رشيد أيلال حول البخاري وصحيحه، لعبد الحميد بن محمد المير، الناشر: مركز قرطبة لدراسات الحضارة الإسلامية، الإصدار الأول، 2018م.
- 5- صفقة إذلال لثرهات أيلال - بيان أكذوبة وأغلوطه وتفاهة البحث المسمى (صحيح البخاري نهاية أسطورة) لجامعه رشيد أيلال، لعبد الرازق الجوزي، الإصدار الأول، الحوز / مراکش / المغرب.
- منهج البحث:
- المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج التحليلي النقدي القائم على تحليل كلام رشيد أيلال في كتابه "صحيح البخاري... نهاية أسطورة" ونقده من خلال القواعد والمناهج السلمية المستقرة لدى أئمة
- وفي سبيل تحقيق أهداف البحث، سوف أحرص على اتباع النقاط التالية:
- 1- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها، وذلك ببيان اسم السورة ورقم الآية.
- 2- الرجوع إلى كتب شروح الحديث لتوضيح معاني نصوص السنة النبوية.
- 3- تخريج الأحاديث النبوية من أمهات كتب الحديث، مع بيان درجة الحديث، والحكم عليه صحة وضعفًا، إذا كانت روايته من غير الصحيحين.
- 4- تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب الآثار.
- 5- نسبة الأقوال المنقولة إلى قائلها، وتوثيقها من المصادر المعتمدة.
- 6- نقل آراء العلماء من واقع كتبهم مباشرة من غير وساطة.
- 7- إذا نقلت المعلومات من المراجع بالنص، جعلتها بين قوسين تمييزًا لها.
- 8- ألتزم الأمانة العلمية في نقل المعلومات والأقوال والأدلة من المصادر والمراجع المعتمدة في كل فن.
- 9- مراعاة قواعد اللغة في كتابة البحث.
- 10- عمل الفهارس العلمية اللازمة للبحث.
- خطة البحث:
- يتكون هذا البحث من: تمهيد، وثلاثة مباحث،

وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

■ التمهيد: التعريف بالمؤلف والكتاب.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

- المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

■ المبحث الأول: تقويم الإمام البخاري.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: زعمه أن شخصية الإمام البخاري

شخصية أسطورية مبالغ فيها.

- المطلب الثاني: تجريح الإمام البخاري باتهامه

بالتدليس والضعف في الرواية.

- المطلب الثالث: التهويل والتشنيع على شخصية

الإمام البخاري.

■ المبحث الثاني: النقد الخارجي للجامع الصحيح.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التشكيك في مخطوطات وأصول

صحيح البخاري.

- المطلب الثاني: الطعن في إجماع الأمة على صحة ما

في صحيح البخاري.

■ المبحث الثالث: النقد الداخلي للجامع الصحيح.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: زعمه أن صحيح البخاري من أكثر

الكتب إثارةً للجدل، وأنه سحب القرآن من الساحة

لصالح مروياته.

- المطلب الثاني: الطعن في مرويات صحيح

البخاري.

■ خاتمة البحث: وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا

* * *

التمهيد

التعريف بالمؤلف والكتاب

إن كتاب «صحيح البخاري... نهاية أسطورة»

قام فيه صاحبه بنقد شخص الإمام البخاري وجامعه

الصحيح، وهو يحاول -بحسب زعمه- عقلنة النص

الإسلامي عن المرويات التي تجافي العقل وتنافي المنطق،

وفي هذا التمهيد سوف أقوم أولاً بالتعريف بالمؤلف، ثم

التعريف بالكتاب، وقد قسمت هذا التمهيد إلى مطلبين

هما:

- المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

- المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف:

مؤلف الكتاب هو (رشيد بن حمي أيلال).

ولد سنة 1974م بالمدينة الحمراء في مراكش،

جنوب المملكة المغربية، فهو مغربي الجنسية.

نشأ رشيد أيلال في أسرة محافظة، وفي حي شعبي

فقير جداً، وكان والده حميد أيلال حافظاً للقرآن الكريم،

وتلقّى رشيد المبادئ الأولى لتعلّم اللغة العربية على يد

- والده، الذي كان يعمل خياطاً، وهو في سن الرابعة، وتابع دراسته الابتدائية في مدرسة الإمام السهيلي للبنين، وكان متفوقاً في دراسته، وكان محباً للقراءة... لكنه ترك المدرسة في سن مبكرة 13 سنة، إذ فرضت عليه الظروف العائلية مغادرة المدرسة للعمل، وجني بعض الدراهم لمساعدة أسرته، ولم يتجاوز في مستواه الدراسي السنة الثانية إعدادي، ولم ينل أي شهادة تذكر.
- الاتحاد المغربي للشغل.
- ويعتبر نفسه باحثاً في علم مقارنة الأديان، وناقداً للتراث الديني.
- له اشتغال بالشعر؛ إذ حصل على الجائزة الثانية للمهرجان الدولي للشعر بالدار البيضاء سنة 2008م.
- له اشتغال بالنقد الأدبي، وله في ذلك سلسلة مقالات في نقد الحداثة في الأدب.

- له سلسلة محاضرات في قناته على اليوتيوب سماها: «انتحار الفقيه».

المؤلفات:

- كتابه: «صحيح البخاري .. نهاية أسطورة» الذي صدر في طبعته الأولى من دار نشر مغربية تدعى دار الوطن سنة 2017م، كما أعيد طبعه ونشره بتونس سنة 2018م.
- الوظائف:

- يعمل الآن صحفياً في جريدة رسالة الأمة ذات التوجه الليبرالي.
- اشتغل سابقاً في جريدة المساء، وفي جريدة الانتفاضة، وفي راديو شدا إف أم، وغيرها من المنابر الإعلامية المغربية.
- كما اشتغل رئيساً للفدرالية الوطنية المغربية للفنون والآداب، والمدير العام للصالون الأدبي المغربي رباعية الأونس.

- واشتغل منصب الكاتب العام لنقابة الصحفيين المغاربة لمنطقة آسفي والمنضوية تحت لواء نقابة

(8) رشيد أيلال والتجني على صحيح البخاري، د. محمد بو الروايح، بوابة الشروق، بتاريخ: 15 / 11 / 2017م:
<https://www.echoroukonline.com>

الفصل الاول: آفة تدوين الحديث.

الفصل الثاني: آفة علم الحديث.

الفصل الثالث: أسطورة البخاري.

الفصل الرابع: سقوط الأسطورة.

الفصل الخامس: مَنْ أَلَفَ صحيح البخاري؟

فالفصل الأول، بعنوان: «آفة تدوين الحديث»

تناول في مباحثه: إشكالية تدوين السنة وأحاديث النهي عن الكتابة وترجيحها، والحكم بالوضع على أحاديث الإذن بالكتابة، وامتناع الصحابة عن التدوين بعد وفاة النبي ﷺ. وقد أورد فيه العناوين التالية: «منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه»، و«أنصار الحديث يخالفون الحديث»، و«عذر أقبح من زلة»، و«السنة قاضية على الكتاب»، و«السنة ناسخة للقرآن»، و«حرب المرويات».

أما في **الفصل الثاني**، وهو: «آفة علم الحديث» فقد تطرّق في المبحث الأول لمصطلح «الحديث»، وأنه ما ينبغي إطلاقه على المرويات إنما هو خاص بوصف كلام الله. ثم انتقل في مباحث تالية لنزع صفة العلمية عن مجالي الحديث والرجال، وزعم أنهما ليسا بعلم، إنما خرافة وأكذوبة، ثم جعل الدليل على عدم علمية «علم الرجال» كونهم يستدلون على الحقيقة بالرجال، ويهتمون بمن قال أكثر مما قال، وأن علم الحديث سبب في تخلف الأمة وتعلقها بالخرافات. وقد أورد فيه العناوين التالية: «الحديث في القرآن»، و«ليس علمًا»، و«أكذوبة علم

الرجال»، و«رواية الحديث بالمعنى»، و«جناية الحديث». أما **الفصل الثالث**، وهو: «أسطورة البخاري» فهذا الفصل مع الذي يليه يشكلان الفكرة الجوهرية للكتاب، قصد منه المؤلف إبراز هالة التقديس التي حفت بشخص البخاري، والأساطير التي نُسجت حول حياته وقدراته وكراماته، والإجماع المزعوم حول صحيحه. وقد أورد فيه العناوين التالية: «لماذا البخاري؟»، و«سيرة الأحلام»، و«الأسطورة»، و«أسطورة الحفظ الأسطوري»، و«أسطورة صحيح البخاري».

أما **الفصل الرابع**، وهو: «نهاية الأسطورة» رام الكاتب من خلاله محاكمة البخاري للغة الأرقام الصماء -بتعبيره- واستحالة حفظ البخاري لعدد أحاديث الصحيح من الناحية الحسابية؛ لأن جمع هذا العدد -بحسب زعمه- يتطلب عمره بكامله، ثم أورد في مبحث آخر إجماع العلماء على أن كل ما في البخاري صحيح، وذكر ما يفند هذا القول بذكر انتقادات الأعلام لكثير من أحاديث البخاري، بالإضافة إلى ذكر مجموعة من الأقوال لأعلام جرحوا البخاري وضعفوه وتركوا حديثه. وقد أورد فيه العناوين التالية: «الخرافة بالأرقام»، و«كذبة الإجماع»، و«أعلام ضعفوا أحاديث في الصحيحين»، و«البخاري مجروح ومتروك الحديث»، و«بخاريات».

وفي الفصل الخامس والأخير، وهو: «مَنْ أَلَفَ البخاري؟» تكلم فيه المؤلف عن مصداقية نسخ صحيح البخاري التي بين أيدينا اليوم، وأنه ليس من تأليفه؛ وذلك لعدم توفر النسخة الأم التي خطها البخاري بيده، وأن الاختلافات الواقعة في نسخ صحيح البخاري تدل على تصرف الرواة فيه. وذكر الروايات المتقدمة بسبب اختلاف النسخ، وأن أقدم نسخة موجودة من الصحيح متأخرة عن وفاة صاحبها بأكثر من مائتي عام، وهي لا تحمل اسم ناسخها... ومن ثم يستخلص النتيجة الكبرى، وهي أن «صحيح البخاري» كتاب زائف ومجهول الأصل، وإن نُسب له فهو متروك الحديث لا يُعتد به، وقد جمع بين طيَّاته أهواء أناس؛ ليبرروا أفعالهم، ويؤسسوا كهنوتهم. وقد أورد فيه العناوين التالية: «النسخة الأصلية لصحيح البخاري»، و«نسخة منجانا»، و«صحيح البخاري والتلاميذ»، و«صحيح البخاري والحافظ ابن حجر العسقلاني»، و«اختلاف نسخ صحيح البخاري»، و«مَنْ أَلَفَ صحيح البخاري؟».

* * *

المبحث الأول

تقويم الإمام البخاري

لقد ركَّز المؤلف بحثه على شخصية الإمام البخاري، وحاول جهده إسقاطه من أعين القراء؛ ليصل بذلك إلى إسقاط كتابه. وكانت طريقته في ذلك مبنية على

الافتراءات والمبالغات والتهويلات، وسأوضح تقويم رشيد أيلال للإمام البخاري من خلال ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** زعمه أن شخصية الإمام البخاري شخصية أسطورية مبالغ فيها.

- **المطلب الثاني:** تجريح الإمام البخاري باتهامه بالتدليس والضعف في الرواية.

- **المطلب الثالث:** التهويل والتشنيع على شخصية الإمام البخاري.

المطلب الأول: زعمه أن شخصية الإمام البخاري

شخصية أسطورية مبالغ فيها.

قام الكاتب رشيد أيلال بالتشكيك في مصداقية ما قيل في ترجمة الإمام البخاري، وادَّعى -بزعمه- أنها شخصية تم فرضها من الشيوخ عبر العصور، وتم صنعها على طريقة الإعلام المعاصر. قال رشيد أيلال: «أرى أن هاته الشخصية لم تعد ملك نفسها، بل أصبحت ملكاً لكل الباحثين والمهتمين، لينبشوا فيها، ويقفوا حول حقيقة ما يثار حولها، وما مدى صدقية ومصداقية ما أثار عنها من آثار، وما روي عنها من أخبار؛ لذلك نرى أنه من حقنا أن نستدعي هاته الشخصية إلى عصرنا، ليس لأننا نريد ذلك؛ بل لأنها تم فرضها علينا فرضاً من الشيوخ عبر العصور، حتى حملت لقب: «أمير المؤمنين في الحديث». وأنا أتعجب من هاته الألقاب لأتساءل: ومتى كان للحديث إمارة؛ ليكون عليها أمير؟، لكن

كعادة كل من يعتمد إلى صناعة الأبطال الورقيين على طريقة الإعلام المعاصر، فيمكنه أن يسبغ على من يريد ما يريد، ما دام الأمر مجرد كلام»⁽⁹⁾.

وهذا كلام متهافت؛ فإن علماء الحديث لما أطلقوا على البخاري لقب «أمير المؤمنين في الحديث»، كان غايتهم الاعتراف بعظيم منزلته الحديثية بين المحدثين، وأنه مُقدّم على غيره في معرفة الحديث وكشف أحوال الرجال، وقد أطلق هذا اللقب على جمهرة من علماء الحديث؛ كمالك وشعبة وسفيان الثوري وعبد الغني المقدسي والحافظ ابن حجر العسقلاني. أما زعمه أن إجماع العلماء على مدح الإمام البخاري وذكر خصاله الفريدة العجيبة كمن يعتمد إلى صناعة الأبطال الورقيين على طريقة الإعلام المعاصر، فهذا كلام إنشائي ملأه الحقد والضغينة على الإمام البخاري⁽¹⁰⁾.

ولكي يؤكد كلامه ذلك أخذ يشكك فيما ورد في ترجمته، ويزعم أنها مبنية على الأحلام والرؤى التي تحاول إبراز البخاري على أنه شخص أسطوري وخرافي، وله اتصال بالغيب. قال رشيد أيالال: «والغريب أن سيرة الإمام البخاري كان حضور الأحلام فيها بشكل كبير ومطرد، وكل هاته الأحلام تصب في إطار إبراز

البخاري على أنه شخص أسطوري وخرافي، وله اتصال بالغيب يؤيده، وتقدم هاته الأحلام للناس على أساس أنها حقائق تاريخية مع كامل الأسف، بل تجد من يصدقها ويطلب لها، ويستشهد بها في مواطن الدفاع عن شخص البخاري»⁽¹¹⁾.

والإجابة عن ذلك أن يقال:

1- إن اختصار سيرة البخاري العظيمة في بعض الرؤى والأحلام التي تدخل في باب المبشرات، هو من الأمور التي لا يقبلها البحث العلمي الجاد الرصين. كيف أمكن الكاتب أن يمحو صفحات عظام مشرقة من سيرة البخاري ثابتة عنه بأسانيد جياذ.. صفحات من طلبه للعلم منذ نعومة أظافره ونبوغه على أقرانه، ثم العديد من الشهادات الموثقة في الثناء على حفظه وضبطه وفهمه من قبل شيوخه وعلماء الأمصار.

2- إن مجال الرؤى والمنامات لم يكن باباً مشرعاً عند العلماء بغير ضوابط، بل أحاطوه بشروط وأحكام، حتى لا يتسرب إلى ديننا الخرافات، ويدّعي كل واحد ما شاء بغير علم ولا فهم. ومن هذه الضوابط: أنه لا عبرة بالرؤى في عمل أو اعتقاد يخرم قاعدة شرعية.

3- يُستأنس بالرؤى فيما هو جائز أو مباح شرعاً؛ كالحث على فعل الخير، أو لاستنهاض الهمم وشحن

(9) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص74).

(10) ينظر: بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير (ص291).

(11) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص78).

الله في صفة الكمال. قال رشيد أيلال: «الكمال لا يصدر إلا عن كامل، وبالتالي فالشيخ البخاري هو إنسان كامل، ولا يجري عليه الذي يجري على آدم وعلى أنبياء الله، ومنهم نبينا محمد ﷺ فالبخاري أكمل من الجميع، وينازع الله في صفة الكمال»⁽¹⁴⁾.

وفي كلام رشيد أيلال السابق «مغالطة منطقية، حيث إن قوله: "الكمال لا يصدر إلا عن كامل" لا ينتج منه أن من كان كتابه كاملاً كان هو إذن كاملاً؛ وذلك أن القول بأن كل كامل لا يصدر منه إلا قول كامل لا يساوي أن كل قول كامل لا يصدر إلا من كامل، فإن قولك كل إنسان حيوان، لا يلزم منه عكس عام، وهو أن كل حيوان إنسان»⁽¹⁵⁾.

وإن إحكام الصنعة وإتقان العمل ليس ادعاء للكمال؛ لأن أي إنسان قد يتقن عملاً ما إتقاناً لا ترى فيه خطأً رغم نقص الإنسان وضعفه، فكيف ينكر أن يكون عمل البخاري متقناً وصنعه محكماً؟ ولا أظن أننا سنفقد كثيراً من الأعمال البشرية حولنا، ومن الصنائع المتقنة غاية الإتقان، وتؤدي الغرض منها على صورة بالغة الدقة، فهل ننكر إحكامها وإكمالها، أم نتعمد عيبها

النفوس، أو للتحذير من فعل شر.. أما ما خرج من ذلك من جنس الإخبار بالمغيبات أو ما استأثر الله بعلمه كالإخبار بموت أو حياة، أو رؤية النبي وأخذ أحكام جديدة عنه. فهذا من الدجل والبهتان.

4- الرؤى التي جاءت في ترجمة البخاري تدخل في باب الرؤيا الصادقة، وهي حق. ولم يدع أحد من أهل العلم أنها هي الحجة على صدق ما في «الجامع الصحيح» وعظيم منزلة صاحبه، بل ذكروها من باب المبشرات، وإظهار عناية الله به، وبيان لكرامة والدته المؤمنة العابدة التي سهرت على تربيته وتعليمه⁽¹²⁾.

وقد ساء الكاتب رشيد أيلال ما ذكره العلماء من أن «صحيح البخاري» أصبح كتاب بعد كتاب الله، تبارك وتعالى⁽¹³⁾. ورثب على ذلك أن هذا وصف للبخاري بالكمال الذي ليس في إمكان البشر، ثم وصل إلى أن نتيجة مفادها: أن البخاري أكمل من الجميع، وينازع

(12) ينظر: يؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص 333-335) باختصار وتصرف.

(13) ينظر: اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة ابن حجر، لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي القاهري الشافعي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1419هـ، 1999م، (1/269)، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م، (1/51).

(14) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص 89).

(15) بيع الوهم، ليوسف سميرين، (ص 21).

وإفسادها؛ لثلاثين نازع الله في كماله⁽¹⁶⁾!!؟

ولا شك أن الكاتب رشيد أيلال بنى كلامه على تهويلات وافتراءات لم يقل بها أحد ممن ترجم للإمام البخاري، وما ذاك إلا لأن افتراءاته وخيالاته مبنية على نتيجة مسبقة، وهي إسقاط كتاب «صحيح البخاري» عن طريق الطعن في مصنفه.

وغير خافٍ على أي عاقل أن وصف العلماء للجامع الصحيح بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله لم يريدوا به ما زعمه رشيد أيلال، بل لا يقول بهذا مسلم البتة.

ولله در الإمام القسطلاني⁽¹⁷⁾ حين وصف الإمام البخاري، فقال في بدايات كتابه «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»: «حافظ الإسلام، خاتمة الجهابذة

(16) ينظر: صفحة إذلال لثرهات أيلال، لعبد الرزاق الجوزي، (ص70).

(17) الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري. من علماء الحديث. مولده في القاهرة سنة 851هـ، ووفاته فيها أيضًا سنة 923هـ. من كتبه: المواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبوية. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، (1/102)، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر، للشيخ محيي الدين عبد القادر بن شيخ العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، (ص113).

النقاد الأعلام، شيخ الحديث، وطبيب علله في القديم والحديث، إمام الأئمة عجمًا وعربًا، ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرقًا وغربًا، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة، والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة⁽¹⁸⁾.

المطلب الثاني: تجريح الإمام البخاري باتهامه بالتدليس والضعف في الرواية.

قام رشيد أيلال باستلال بعض النصوص الواردة في القدح في الإمام البخاري أو التقليل من شأنه... فمن ذلك ما نقله عن علي بن المديني⁽¹⁹⁾ شيخ البخاري حيث قال في البخاري: «دعوا قوله؛ فإنه ما رأى مثل

(18) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن الخطيب القسطلاني، وبهامشه: متن صحيح مسلم وشرح النووي عليه، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط7، 1323هـ، 1905م، (1/31).

(19) المحدث المؤرخ حافظ عصره أبو الحسن علي بن عبد الله ابن جعفر المديني البصري. كان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة سنة 161هـ، ومات بسامراء سنة 234هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، وبذيله: ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني، ولخط الأخطا لابن فهد، وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط3، 1376هـ، 1957م، (1/15).

المؤلف للنصوص الكثيرة الواردة في الثناء على الإمام البخاري، وتعلقه بنصّ يلبسّ به على القراء. وهذا يدل على خبث طويته وعدم إنصافه، فإن الواجب على مَنْ يريد الوصول إلى الحقيقة أن يمتحّن جميع الروايات، لا أن يتعلق بواحدة، ثم يتأولها على هواه.

وهذه العبارة «ما رأى مثل نفسه» مشهورة عند أهل العلم⁽²⁴⁾، يقولونها لمن فاق أقرانه، وظهر منه نبوغ عظيم، وفاق رفاقه ذكاءً وحفظاً وفهماً، ولا يقصدون بها ذمّاً كما افترى رشيد أيلال.

كذلك قوله: «إن الحافظ الذهبي⁽²⁵⁾ اتهم البخاري بالتدليس حيث قال في "سير أعلام النبلاء" عند تعداد الرواة عن الذهبي⁽²⁶⁾ ما نصه: روى عنه

نفسه»⁽²⁰⁾. فقال رشيد أيلال معلقاً على ذلك: «المتمعن فيه يجده ذمّاً صريحاً للبخاري، واتهامه من شيخه بأنه كان لا يرى إلا نفسه، لكن العقول تطمس في مثل هاته المناسبات لترى الدم مدحاً، على رغم أنف اللغة، وعلى رغم أنف العقل»⁽²¹⁾.

والواضح أن المؤلف لم ينقل السياق كما هو، لو كان يتعامل باحترام مع القارئ على أقل تقدير، فالبخاري كان يثني على ابن المديني، ويهضم من حق نفسه بجانبه، فيقول ابن المديني⁽²²⁾: «دعوا قوله في استصغاره لنفسه، فهو لم ير مثل نفسه، يعني في العلم والإتقان، وإن كان يقول غير ذلك تواضعاً»⁽²³⁾.

وإن المتأمل في هذا الكلام ليعجب من ترك

(24) ينظر: تاريخ بغداد، للدارقطني، (35/12)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (513/10)، (548/13).

(25) الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي. مولده في دمشق سنة 673هـ، ووفاته فيها أيضاً سنة 748هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي الشافعي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، د. محمود الطناحي، دار هجر، القاهرة، ط2، 1413هـ، 1992م، (5/216).

(26) عالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان الحافظ محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الدُّهلي النيسابوري. قال الذهبي: «انتهت إليه رئاسة العلم والعظمة والسؤدد ببلده. كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد، ومالك بالمدينة». توفي سنة سنة

(20) تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، (69/1)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1379هـ، 1959م، (347/1).

(21) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص90).

(22) فتح الباري، لابن حجر، (347/1).

(23) ينظر: بيع الوهم... تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سميرين، د.ن، القدس، 2017م، (ص24).

عنه خشية كتم العلم، وعدّره في قدحه فيه بالتأويل، خشي على الناس أن يقعوا فيه، فإنه قد عدد من جرحه، وذلك يوهّم أنه صدقه على نفسه، فيجر ذلك وهناً إلى البخاري، فأخفى اسمه، وغطى وسمه، وما كتم عليه، فجمع بين المصلحتين، والله أعلم بمراده»⁽²⁹⁾.

ولم يكتف بهذا، بل عقد فصلاً مستقلاً فيما بعد بعنوان: «البخاري مجروح ومتروك الحديث» وذكر فيه أن ابن أبي حاتم⁽³⁰⁾ وأبا زرعة⁽³¹⁾ تركا حديثه «بعد ما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق»⁽³²⁾.

والإجابة عن ذلك كما يلي:

1- لم يثبت عن الإمام البخاري التلفظ بهذه المقالة، بل أنكرها بشدة وكتب كتابه العظيم «خلق أفعال

خلائق منهم محمد بن إسماعيل البخاري، ويدلّسه كثيراً... إن بعضهم اتهم البخاري في عقيدته، ونسب إليه قولاً يفيد أن القرآن مخلوق بلفظه»⁽²⁷⁾.

والبخاري لم يفعل هذا ليستكثر، فشيّوخه كثر، وليس الذهلي بضعيف حتى يخشى من هذا، ولم يوهّم أنه سمع حديثاً ليس منه، فلا تشنيع في كل هذا، وليس هو التدليس الاصطلاحي، وإنما كان هذا لما بين البخاري والذهلي، وهذا وإن ذكره الكاتب في سياق ذم، فهو المدح على التحقيق، حيث إن البخاري، وإن أخطأ عليه الذهلي، ورماه بما ليس فيه، فإن البخاري لم يسقط رواية الذهلي لحق نفسه، وكان قادراً أن يرميه بالضعف، فعلم أن هذا الكاتب لا يدري ما ينقله، حيث إنه ينقل واحدة من مناقب البخاري من حيث لا يريد⁽²⁸⁾.

قال ابن المنير: «وإنما أبهم البخاري اسمه في الصحيح؛ لأنه لما اقتضى التحقيق عنده أن تبقى روايته

(29) النكت على مقدمة ابن الصلاح، للزركشي، (2/ 79، 80).

(30) الإمام الحافظ الحجة الثقة أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. ولد سنة 240هـ، وتوفي سنة 327هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (46/3).

(31) الإمام الحافظ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد ابن فروخ الرازي. ولد سنة 200هـ. زار بغداد، وحدث بها، وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ مائة ألف حديث، ويقال: «كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل». توفي بالري سنة

264هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (1/ 124).

(32) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص 145).

158هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، تحقيق: جماعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1405هـ، 1985م، (12/ 273)، وتقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط 1، 1406هـ، 1985م، (2/ 144).

(27) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص 51).

(28) ينظر: بيع الوهم، ليوسف سميرين، (ص 47).

كل ما كتب عن الذهلي من الحديث، ولم يرو عنه في صحيحه.

6- إن ترك الرواية عن البخاري جاء نتيجة

تصديقهما لكتاب الذهلي إليهما، وعلى هذا فمتى سقطت صحة كلام الذهلي؛ سقط الترك رأسًا، فمن رمى شخصًا بتهمة ورتب آثارًا على هذا، متى سقطت التهمة بعين التحقيق لم يعد للأثر من مسوغ، ومن تمسك بأثر تهمة ساقطة، فإنما يتمسك بنتيجة لا مقدمة لها⁽³³⁾.

«والصحيح في هذا الباب أن مَنْ صَحَّت عدالته، وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته وبالعالم عنايته، لم يُلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته بينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله؛ لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر»⁽³⁴⁾.

قال الذهبي: «وأما البخاري فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن

العباد» للرد على مَنْ قال بذلك، و تبين الحق في المسألة التي اختلفت فيها أنظار العلماء، ووقع بسببها امتحان للناس، والطعن في دينهم وعدالتهم.

2- باستقراء ما جرى في محنة البخاري ظهر تحامل الذهلي على البخاري، وإلزامه بما لم يقل، وتأليب الناس عليه.

3- كان على ابن أبي حاتم وأبي زرعة -وهما من أئمة علم الجرح والتعديل- أن يستقصيا الأمر، ويفرغا جهدهما في الاستفسار عن صحة ما نسب إلى شيخهما ورفيقهما في الطلب، خصوصًا أنهما يعلمان موقفه من الفرق وأهل الأهواء، وانتصاره لعقيدة السلف في كتابه «الجامع الصحيح» مع العلم أن البخاري حي يرزق، معلوم مكانه.

4- كيف أمكنهما ترك حديثه، وهما يعلمان صحة كتابه وقوة شرطه، وأن كلام الذهلي كان في مسألة متعلقة بالعقائد، وأنه لم يطعن في ضبط البخاري، ولا في حفظه أو عدالته، بل لم يثبت أن الذهلي طعن في كتاب البخاري.

5- لا نستطيع تفسير صنيع ابن أبي حاتم وأبي زرعة -رغم جلالتهما- إلا بما يكون بين الأقران، وإلا كيف نفسر توثيق أبي حاتم للإمام مسلم، وعدم ترك حديثه، وقد كان على مذهب شيخه البخاري، بل إنه ترك مجلس الذهلي جهرة انتصارًا لشيخه البخاري، ورد

(33) ينظر: بيع الوهم، ليوسف سميرين (ص48)، وبؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص303).

(34) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، (2/ 1093، 1094).

المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق، وصنف في ذلك كتاب «أفعال العباد» مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه، كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم»⁽³⁵⁾.

وهكذا نرى أن المؤلف لم يكن عنده النزاهة العلمية في الوصول إلى الحقائق عن طريق البحث والنقد والتمحيص كما هي عادة أهل العلم، ولكنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

المطلب الثالث: التهويل والتشنيع على شخصية

الإمام البخاري

من الهراء الذي استخدمه رشيد أيلال: ادعاء ضعف البخاري في اللغة العربية؛ لأنها ليست لغته الأصلية، حيث قال: «الشيخ البخاري ذو أصل فارسي؛ فاللغة العربية ليست لغته الأصلية»⁽³⁶⁾. والعجب من أي مصدر اعتمد رشيد أيلال هذا؟ فإن الإمام البخاري عالم باللغة العربية متضلّع فيها، وقد اشترط في المحدث أن يكون عالماً بالعربية، مُتَقَنَّاً لفنونها وعلومها، فهل يُعقل أن يشترط البخاري شروطاً في غيره، وهي متفية فيه؟

فقد روي عنه أنه قال لرجل سأله أن يعلمه

الحديث: يا بني لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره، فقال له: عرّفني حدود ما قصدت له ومقادير ما سألتك عنه، فقال: اعلم أن الرجل لا يصير محدثاً كاملاً في حديثه إلا بعد أن يتيقن من معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو⁽³⁷⁾.

كذلك حاول رشيد أيلال أن يخدع القراء عن طريق لصق التهم والمبالغات بشخصية للبخاري، فقال: «محمد بن إسماعيل البخاري لم يكن يكتب أي حديث، أو ينتخب أي حديث من أحاديث الصحيح، من أصل أزيد من نصف مليون حديث، إلا بعد أن يغتسل ويستخير الله بصلاته ركعتين، ولكم أن تتخيلوا كم من مرة قام البخاري بصلاة الاستخارة، ليكون الجواب هو 600 ألف مرة، أي مليون ومائتي ألف ركعة خلال ست عشرة سنة»⁽³⁸⁾.

ويلاحظ أن المؤلف اعتمد في زعمه هذا - كما هي عادته على التشنيع والتهويل - والكذب على خصومه، فهو يذكر أن الإمام البخاري كان يستخير كلما انتخب حديثاً في الصحيح، ومعنى هذا أنه صلى بعدد أحاديث صحيح البخاري، كما هو واضح في كلامه. وأحاديث صحيح البخاري كما حررها الحافظ ابن حجر بدون

(37) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي، (462/24) وما بعدها.

(38) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص110).

(35) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (510/11، 511).

(36) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص164).

- المطلب الأول: التشكيك في مخطوطات

وأصول صحيح البخاري.

- المطلب الثاني: الطعن في إجماع الأمة على صحة

ما في صحيح البخاري.

المطلب الأول: التشكيك في مخطوطات

وأصول صحيح البخاري

اعتمد المؤلف في نقده الخارجي للجامع الصحيح على غياب المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري - في زعمه - ومن ثم رتب على ذلك، القول بأسطورية شخصية البخاري وجامعه، فيعتبر الكاتب أنه لا دليل على وجود نسخة أصلية لمخطوطة بخط اليد تعود للبخاري، وما النسخ الموجودة الآن إلا لشخص مجهول غير معروف، فلا وجود لمخطوطة واحدة، أو حتى جزء منها لصحيح البخاري بخط محمد بن إسماعيل البخاري، ولا وجود لمخطوطة واحدة أو حتى جزء منها بخط أحد تلامذة البخاري، أو حتى لتلامذة تلامذة البخاري؛ ليستتج في الأخير أن صحيح البخاري كتاب غريب المصدر مجهول الأثر، وحتى الذين أوصلوا لنا صحيح البخاري يشهدون على أن الكتاب تم التصرف فيه بعد موت البخاري، ومشروعه لم يكمله، وبالتالي فنحن أمام كتاب في أصله لم يكتمل بعد، بالإضافة إلى أن النسخ ومن نقلها إلينا من خلال هذا الكتاب جاءت مختلفة ومتضاربة. يقول بشأن ذلك: «فمن حقنا نحن أن نقف

المكرر: (2761) حديثاً، فالمعنى أنه صلى عند كل حديث منها ركعتين على مدى ست عشرة سنة، فأين الغرابة من هذا؟

«ولكن لما لم تعجبه هذه الحسبة طار إلى التشنيع، وجعله يصلي عند كل حديث قبل أي انتقاء، وبذا ناقض نفس ما ينقله، وهكذا دأبه في هذا الكتاب، مع التنبيه أن الحديث قد يكون واحداً وله عشرة أسانيد، فتسمى عشرة أحاديث، ولما يجري تضعيف طريق منها، يقال: هذا حديث ضعيف، لكن قد يصح من وجه آخر، وهكذا، وهذا للتنبيه على سوء فهمه لهذا الأمر، وبداية النسخ والصلق والتهويل»⁽³⁹⁾.

* * *

المبحث الثاني

النقد الخارجي للجامع الصحيح

قام الكاتب رشيد أيلال بنقد كتاب «الجامع الصحيح» خارجياً عن طريق الكذب والافتراء والتشكيك في أصوله، حتى زعم أن صحيح البخاري تم رفعه إلى مستوى مقارنته بكتاب الله، تعالى⁽⁴⁰⁾. وفي هذا المبحث أبين منهج رشيد أيلال في نقده الخارجي للجامع الصحيح من خلال المطالبين التاليين:

(39) بيع الوهم، ليوسف سميرين، (ص55).

(40) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص74).

على مدى أصالة هذا الكتاب؛ لنعرف ما هي العلاقة التي تجمع بين محمد بن إسماعيل البخاري، وهذا الكتاب الذي يحمل اسمه؟ من حقنا أن نسائل هؤلاء الذين يشبعون صحيح البخاري مديحًا وثناءً بشكل يرفعه إلى أعلى عليين، ويرفع الشيخ البخاري معه إلى أعلى من ذلك وأسنى؛ لذلك نحن نريد المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري كما خطتها يمين الشيخ البخاري. وهذا تحدّد رفعناه مرات عدة قبل خمس سنوات، ولا زلنا نرفعه إلى الآن، نتحدّى هؤلاء الشيوخ المدّاحين أن يقدموا لنا المخطوطة الأصلية التي خطها الشيخ البخاري عندما كان يؤلف كتابه الجامع الصحيح، فكل النقول التي وردت عن أعلام علم الحديث والمؤرخين الذين تشبعوا بسيرة محمد بن إسماعيل البخاري أكّدوا أنه ألف كتابه تأليفًا بخط يده، وأنه ترك نسخة لمن بعده عنده تلميذه الفربري⁽⁴¹⁾، ونحن نسألهم أن يدلّونا على هاته المخطوطة، أين هي الآن؟ أين توجد؟ في أية مكتبة أو متحف، هي راقدة، أو منطّلة، أو مخزنة؟ لكن صدقوني... لا أحد من هؤلاء الشيوخ يعرف، لكن

(41) المحدث الثقة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري

البخاري. أوثق من روى الجامع الصحيح عن البخاري. سمعه منه مرتين، ورواه عنه كثيرون. ولد سنة 231هـ، وتوفي سنة 320هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (10/15).

الحقيقة التي يريدون إخفاءها، ونحن نعمل عبر هذا الكتاب اليوم على إظهارها، وهي أنه لا يوجد في العالم أجمع مخطوطة واحدة بخط محمد بن إسماعيل البخاري لصحيح البخاري⁽⁴²⁾.

وفي النهاية بعد عرضه لمجموعة من النسخ الخطية لصحيح البخاري المنتشرة حول مختلف المكتبات في العالم، وبعد إثباته بالأدلة القطعية ولغة الأرقام أنها ليست النسخة الأصلية للجامع الصحيح، وتحليل ما وقع بين النسخ من زيادة ونقصان بسبب اختلاف النساخ عبر العصور، ومقارنة تلك النسخ بأقدم نسخة موجودة منه بين أيدينا اليوم خلص إلى قوله:

«من حقنا إذن أن نقول لهم: إن صحيح البخاري كتاب مجهول المؤلف، لا أصول له، ولا حقيقة لوجوده، فهو كتاب لقيط، جمع بين طياته أهواء الناس، وضعوا فيه ما أرادوا؛ ليبرروا أفعالهم، ويؤسسوا عليها كهنوتهم، ونحن نعلم أن هؤلاء سيضيعون بضياح هاته المرويات، فلا وجود حقيقي لهم إلا بها، ولا عيش لهم بدونها، فهي قوتهم الذي عليه يعيشون؛ لذلك فهم يستमितون في الدفاع عنها أيما استماتة؛ لأن إسلامهم إسلام هاته المرويات، لا إسلام القرآن الذي قال عنه الله - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ

اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ الْحَقُّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) وَيَلَّ

(42) ينظر: صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص 163، 164).

لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيرٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مَن زَارَ بِهِمُ جَهَنَّمَ لَا يَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴿[الجاثية: 6-11]﴾⁽⁴³⁾.

وبالنظر إلى ما زعمه المؤلف يتبين لنا جهل المؤلف بعلم المخطوطات وتاريخها؛ لأن فرضيته تقوم على غياب المخطوط الأصلي، فإذا ظهر المخطوط المفقود سينتهي كتاب «نهاية أسطورة»، وهذا يدل على جهل المؤلف بعلم الحديث رواية ودراية، وبكيفية التلقي وطرق التحمل للرواية، فهو يجهل كيفية تلقي الأمة لهذا السفر منذ زمن البخاري إلى حين طبعه ونشره.

إن القواعد المتفق عليها بين جمهور المحققين أن كثرة النسخ لا تطعن في المنسوخ، ومن القواعد المتفق عليها بين أهل الحديث أن كثرة الرواة والروايات لا تطعن في صحة الحديث بل تقويها، أما رشيد أيلال فيخالف هذا، ويدّعي أن اختلاف نسخ صحيح البخاري دليل على أن هذا الكتاب لم تثبت نسبته إلى البخاري، وأنه قد يكون من إنشاء المستشرق «منجانا» أو كاتب آخر مجهول.

وإن دعوى عدم صحة نسبة كتاب إلى صاحبه إلا

إذا وجدت نسخته بخط يده دعوى عجيبة! وإلا فليشكّ المعارض بالقرآن الكريم؛ لأن الرقاع والسعاف التي كان يكتب عليها في زمن النبي ﷺ غير موجوده في زمننا! والاختلاف بين روايات الصحيح وقع في أمثلة يسيرة من الأسانيد أو بعض ألفاظ المتون أو أبواب الكتاب وترجمه، أما أن ترد أحاديث مستقلة في بعض الروايات دون أن ترد في روايات أخرى، فهذا ما لم يوجد له مثال⁽⁴⁴⁾.

وكتاب «صحيح البخاري» معلوم بالضرورة - على سبيل الإجمال - أنه تأليف لصاحبه، فإننا نعلم بالضرورة أن محمد بن إسماعيل البخاري صنف كتاباً في الحديث، وأنه هذا المقروء المسموع المتداول بين الناس، والنسخ المختلفة كالرواة المختلفين، واتفقها يدل على صحة ما فيها عن البخاري قطعاً، أو ظاهراً. وكلام رشيد أيلال يكشف بجلاء جهله الفاضح، وعدم اطلاعه على ما كُتب حول روايات الصحيح ونسخه، فما طار به فرحاً، واعتبره صدمة بالحقيقة المرة، أمر يعلمه صغار طلبة علم الحديث، وهي وجود نسخ للصحيح - ولغيره من الكتب الحديثية - مختلفة. ولو راجع أيلال ما

(44) ينظر: نسخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحتها، لأروى بنت سليمان أبا الخيل، بحث منشور على شبكة الإنترنت، 30 ربيع الأول، 1439هـ، (ص9، 11).

(43) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص268).

- كتبه القاضي عياض، والنووي، وابن حجر، والقسطلاني، وغيرهم من شراح الصحيح، لما كشف لنا عن عورته⁽⁴⁵⁾.
- قال عبد السلام هارون: «أعلى النصوص هي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها، أو أجازها؛ ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها... وأمثال هذه النسخ تسمى نسخة الأم... وتلى نسخة الأم النسخة المأخوذة منها، ثم فرعها ثم فرع فرعها وهكذا.. وهذا الضرب الثاني من المخطوطات يعد أصولاً ثانوية إن وجد معها الأصل الأول؛ وأما إذا عُدَّ الأصل الأول فإن أوثق المخطوطات يرتقي إلى مرتبته، ثم يليه ما هو أقل منه وثوقاً»⁽⁴⁶⁾.
- و«لم يشترط العلماء الوقوف على نسخة بخط المؤلف، حتى يتم نسبة الكتاب إلى صاحبه، وكل من استقرأ كتب التراجم و الفهارس والمشيخات يقف على هذه الحقيقة، بحيث ينسبون الكتب الى أصحابها بمجرد اشتهاؤها عنهم وثبوت رواية المشايخ والطلبة للكتاب
- عن صاحبه بالأسانيد المشهورة المعتمدة»⁽⁴⁷⁾.
- وصحيح البخاري قد نُقل بالتواتر بعد مؤلفه، ولم يكن باستطاعة أحد أصحاب النسخ أن يضع فيها حديثاً لم يروه البخاري، أو يحرف دون أن ينكشف أمره؛ فالعلماء من مختلف المذاهب لديهم الصحيح، ويعرفون ما فيه، وأي رواية دخيلة سينكشف أمرها لاختلافها عما لديهم، ولمعرفتهم بالأسانيد والرجال. فانظر إلى هذا الملمح المهم من التاريخ العلمي لأمتنا، وهو منهج الرواية والتدقيق ومقابلة النسخ اللاحقة على السابقة، والذي لن تجد له مثيلاً في بقية الأمم الأخرى! وهذا يعني أن اختفاء النسخة الخطية التي كتبها الإمام البخاري لا يعني شيئاً، بل هي طبيعة الأشياء؛ فنادرًا ما تحتل المخطوطات العوامل البيئية والتاريخية والعسكرية والسياسية، وتنجو بعد 1200 عام⁽⁴⁸⁾.
- و«لو جرت العادة في نقل العلم بأن كل من صنف تأليفاً، فإن وراثته ذلك العلم عنه متوقفة على بقاء مصنفه بخط يده على مر العصور، ولا ينوب عن ذلك أن تنسخ منه نسخٌ، وعنهما نسخٌ أخرى يكتبها جيل بعد جيل، فلو توقفت الوراثة على ذلك، لما بقي من العلم

(47) يؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص418).

(48) ينظر: أين اختفت نسخة صحيح البخاري الأصلية، لشريف محمد جابر، مدونات الجزيرة.

(45) ينظر: يؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص410).

(46) تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام هارون، (ص29).

على صحة ما جاء فيه، منذ عصر البخاري إلى يوم الناس هذا.

والذي عليه أهل العلم من الفقهاء والأصوليين أنه لا يعتد في الإجماع بقول فاسق مطلقاً، سواء كان فاسقاً من جهة الاعتقاد أو من جهة الأفعال. وقد مثل غير واحد من أهل العلم للفسق من جهة الاعتقاد بالرفض؛ قال المرداوي⁽⁵¹⁾: «لا يعتد بقول الفاسق مطلقاً، سواء كان من جهة الاعتقاد أو الأفعال، فالاعتقاد كالرفض والاعتزال وغيرهما...»⁽⁵²⁾. وقال ابن القطان⁽⁵³⁾: «الإجماع عندنا إجماع أهل العلم، فأما من كان من أهل

القديم، شيءٌ يعول عليه؛ فأين كتب الفلاسفة القدماء، وأين كتب الرياضيين والفلكيين والأطباء بخطوط أيديهم؟ فلما وجدنا هذا العلم يُنقل، علمنا أنه قد حمل في معظمه في غير المصنفات الأصلية، خصوصاً عند اشتها المصنفين وكثرة تلاميزهم»⁽⁴⁹⁾.

المطلب الثاني: الطعن في إجماع الأمة على صحة

ما في صحيح البخاري

طعن المؤلف في إجماع الأمة على صحة ما في كتاب «الجامع الصحيح»، حيث قال: «رواية الإجماع حول صحيح البخاري ليست إلا كذبة من الكذب الكثير الذي تعج به كتب التراث، وليس إلا خرافة من الخرافات المؤسسة لهاته الأسطورة التي وجب نسفها نسفاً... ولإسقاط الخرافة يمكن أن يعلم أي إنسان أن الشيعة - وهم نسبة مهمة من المسلمين - لا يؤمنون بصحيح البخاري، ويكذبون كل ما جاء فيه، فأين هو الإجماع إذن؟! إلا إذا اعتبرنا الشيعة كفاراً، وأخرجناهم من دائرة الإسلام لم نعتبرهم من أهل القبلة»⁽⁵⁰⁾.

وإن اعتبار رشيد أيلال أن القول بالإجماع على صحة أحاديث الصحيحين ليست إلا كذبة، طعن واضح وصريح في أئمة الدين الذين تقبلوا الصحيح، وأجمعوا

(51) الإمام الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان ابن أحمد المرداوي الدمشقي الحنفي. ولد في مِردا قرب نابلس بفلسطين سنة 817هـ، وتوفي بدمشق سنة 885هـ. ينظر: البدر الطالع، (1/446).

(52) التحرير شرح التحرير، للعلامة علاء الدين أبي الحسن علي ابن سليمان المرداوي الصالحي الحنبلي، تحقيق: عوض بن محمد القرني، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1421هـ، 2001م، (4/1560).

(53) الحافظ المحدث أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الجُمَيْرِي القرطبي الفاسي، المعروف بـ«ابن القطان». ولد سنة 562هـ. ولي قضاء سجلماسة، فاستمر إلى أن توفي بها سنة 628هـ. له أوهام كثيرة في نقد الرجال. ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، للشيخ أحمد بن القاضي المكناسي، طبعة حجرية، فاس، المغرب، د.ن، 1309هـ، 1891م، (ص298).

(49) بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص428).

(50) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص130).

الأهواء فلا مدخل له فيه»⁽⁵⁴⁾.

بل إن الشيعة لا يعتدون بالإجماع، ولا يعدونه حجة أصلاً، قال تقي الدين السبكي⁽⁵⁵⁾: «تقدم أن الشيعة لا يعدون الإجماع الذي هو اتفاق المجتهدين من الأمة حجة»⁽⁵⁶⁾، وهذا كله فيما يتعلق بالفروع أما العقائد فلا عبرة بهم، وإلا لما استقام لأهل السنة عقد ولا إجماع.

وإن ادعاء رشيد أيلال أن مجرد مخالفة الشيعة لأهل السنة في دعوى الإجماع على أن أصح كتاب بعد كتاب الله هو الجامع الصحيح للبخاري، فإن دعوى الإجماع تنتقض، ولكن ليس الأمر على ما توهم؛ فالشيعة يخالفون أهل السنة - وهم الغالبية العظمى لجماعة المسلمين - في أمور أشد تعقيداً وأدخل في باب العقائد

منها في باب الإجماعات المتحققة في مسائل من العلم، فإذا كان الخلاف بيننا وبين الشيعة عقدياً، فكيف نريد منهم تسليماً بما نقول في مسألة خاصة من مسائل العلم عندنا، معاشر أهل السنة والجماعة⁽⁵⁷⁾.

«وهذا الرجل لا يدري ما ينقله، فتجده ينقل ما هو حجة عليه، ففي سياق بيان أن لا إجماع على صحة أحاديث البخاري، كتب نقلاً عن غيره: (انتقاد ابن تيمية⁽⁵⁸⁾ وابن القيم⁽⁵⁹⁾ لحديث في البخاري) غفل أنه نسخ من قبل، وهو نقل عن غيره، أيضاً: «ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن» وكونهم ينقدون عدداً قليلاً من الأحاديث، فهذا يعني تسليمهم الباقي، وتعليل

(57) ينظر: بؤس التنوير، لمحمد عبد الحميد المير، (ص 436).

(58) شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي. ولد في حرّان سنة 661هـ، وتوفي سنة 728هـ معتقلاً بقلعة دمشق. ينظر: فوات الوفيات، للشيخ محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1393هـ، 1973م، (1/ 35-45).

(59) الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، المعروف بـ«ابن قيم الجوزية». أحد كبار العلماء. مولده في دمشق سنة 691هـ، ووفاته فيها - أيضاً - سنة 751هـ. ينظر: البداية والنهاية، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير البصري الدمشقي الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1404هـ، 1986م، (14/ 234).

(54) تيسير التحرير شرح كتاب التحرير، للشيخ محمد أمين المعروف بـ«مير بادشاه» الحسيني الحنفي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1350هـ، 1932م، (3/ 239).

(55) شيخ الإسلام تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الحرّرجي السبكي الشافعي. أحد الحفاظ المفسرين المناظرين. ولد سنة 683هـ، وتوفي فيها سنة 756هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابنه تاج الدين السبكي، (146-226).

(56) الإبهاج في شرح المنهاج، للإمامين تقي الدين السبكي وولده تاج الدين الشافعيّين، صححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1404هـ، 1984م، (2/ 364).

والعلم والقرآن، وأحاديث منحوّلة ومأخوذة من الإسرائيليات.

قال رشيد أيلال: «ومن الكتب التراثية التي لقيت انتقاداً كبيراً منذ تأليفها: كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" الشهير بـ«الجامع الصحيح»، أو «صحيح البخاري»، حيث أنجزت العديد من الدراسات والبحوث والتحقيقات التي تناولته بالانتقاد لإبراز الأحاديث والآثار الواردة فيه، سيما الأحاديث المناقضة للعقل والعلم والقرآن، والأحاديث المنحوّلة والمأخوذة من الإسرائيليات، وغيرها من البحوث التي صار معها «صحيح البخاري» من أكثر الكتب إثارةً للجدل على مرّ التاريخ الإسلامي»⁽⁶¹⁾.

وهذا تهويل من المؤلف يريد من ورائه نفي الشذوذ عن طرحه وفكرته التي لا أساس لها من الصحة، فمنذ أن صنّف البخاري كتابه، والعلماء ينوّهون به ويعلّون من شأنه حتى صار يقال: «ما تحت أديم السماء كتاب أصحّ من صحيح البخاري»، ولم يكن هذا الكتاب في يوم من الأيام مثاراً للجدل إلا عند أهل الأهواء والبدع، فأما أهل العلم من أصحاب الصنعة الحديثة إنّما انتقدوا أحرفاً يسيرة، جلّها في الصناعة

قطعة من حديث لمقارنتها بغيرها من الروايات - كما يسلكه أهل العلم - ليس فيه اتهام للبخاري بالكذب أو الطعن على صحيحه، وما ينقله حجة عليه، لو كان له فهم صحيح ومقصد صحيح»⁽⁶⁰⁾.

* * *

المبحث الثالث

النقد الداخلي للجامع الصحيح

لقد قام الكاتب رشيد أيلال بانتقاد الجامع الصحيح نقداً داخلياً عن طريق إثارة بعض الشبهات، أوضحها في مطلبين:

- المطلب الأول: زعمه أن صحيح البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل، وأنه سحب القرآن من الساحة لصالح مروياته.

- المطلب الثاني: الطعن في مرويات صحيح البخاري.

المطلب الأول: زعمه أن صحيح البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل، وأنه سحب القرآن من الساحة لصالح مروياته

زعم الكاتب رشيد أيلال أن «الجامع الصحيح» للإمام البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل على مرّ التاريخ الإسلامي؛ لاشتغاله على أحاديث مناقضة للعقل

(61) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص8).

(60) بيع الوهم، ليوسف سمرين، (ص50).

الإسنادية، ولم يقولوا في حديث واحد: إنه منكر أو مكذوب أو أنه مخالف للقرآن أو العقل.

وحقيقة الأمر أن ذنب البخاري وصحيحه - عند رشيد أيلال وأمثاله - أنه محض الأحاديث، واختبر الرجال، وحفظ السنة، وصنع للسنة حصناً منيعاً، وفناً بديعاً، ولا شك أن النبال والرماح تتجه كلها إلى حامل اللواء، وقائد الجيش، وهذا يعلمه كل دارس للسيرة والتاريخ ولفنون الحرب قديماً؛ لأن سقوط صاحب الراية سقوط لمن تحتها. وهدفهم واضح، وهو التشكيك في الأصول⁽⁶²⁾.

وليس الأمر كما يزعم أرشيد أيلال، بل هيأ الله - تعالى - الإمام البخاري الذي قام بمهمة جمع وانتقاء صحيح الحديث النبوي، فألف جامعه الصحيح الذي امتاز بحسن التبويب والإيراد والانتقاء، فحدث به في بلدان كثيرة أزيد من عشرين سنة، وفحصه خلال هذه المدة وبعدها كبار النقاد، فلم يجدوا فيه مغمراً يغض من قيمته وشأنه إلا أحاديث قليلة أجاب عنها العلماء. مما زاد «الجامع الصحيح» قوة وصحة لتلقي علماء الأمة له بالقبول والتسليم⁽⁶³⁾.

ثم زعم الكاتب رشيد أيلال سحب القرآن من

الساحة لصالح مرويات صحيح البخاري المروية زوراً وبهتاناً في حدّ زعمه حيث قال: «الأحاديث التي تم الاختلاف فيها اختلافاً كبيراً، وتسربت إليها خرافات وطوام، مازالت أمتنا تدفع ثمنها غالياً إلى يومنا هذا، وما «داعش»، التي نبتت بين ظهرانيها إلا نتاج هاته المرويات المنسوبة لرسول الله زوراً وبهتاناً، حيث تمّ سحب القرآن من الساحة لصالح تلك المرويات، ولم يكفهم كتاب الله، يقول الله - تعالى - في محكم كتابه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]»⁽⁶⁴⁾.

وهذه دعوة صريحة من المؤلف إلى بغض السنة النبوية ونبذها؛ لكونها سبب الاختلاف في كل العصور حتى العصر الحاضر، وأنها زاحمت القرآن على حدّ زعمه. والظاهر أن الغاية من إزاحة السنة عند (رشيد أيلال) وأمثاله من القرآنيين والحدّاثيين ليس تعظيم كتاب الله وتطبيق شرائعه، فهم أبعد الناس عن ذلك، إنّما يريدون إزاحة السنة النبوية؛ لأنها تبين باطلهم وتقضي على فهمهم المنكوس لدين الإسلام، وتقطع الطريق أمام كلّ فهمٍ سقيم للقرآن، فهم يريدون التخلص من السنة كمرحلة أولى، ثم يتفرغون لتأويل القرآن على مرادهم.

(62) ينظر: صفحة إذلال، لعبد الرزاق الجوزي، (ص316).

(63) ينظر: يؤس التنوير، لمحمد عبد الحميد المير، (ص7).

(64) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص24).

هي بدون تزويق ولا تنميق، والبحث عن المبررات التي تخدم صناعة الأسطورة ولو على حساب الدين، ولنقف حقا على ما جناه الجامع الصحيح المنسوب للشيخ البخاري على الأمة»⁽⁶⁹⁾.

ثم ساق بعد ذلك مرويات عديدة من أهم عناوينها: الرسول يحاول الانتحار، الرسول البذيء، الرسول جاء بالذبح، الرسول يكره الناس ليكونوا مؤمنين، الرسول يسحر فيهدي، الرسول يصلي بدون وضوء، الرسول يختلي بامرأة متزوجة وينام عندها وهي تفلي رأسه من القمل، الشيطان يطعن رسول الله عند ولادته، الشيطان يعلم الدين والرسول يقر على التعلم منه.

كما ادعى ورود أحاديث ضعيفة في الصحيحين فقال: «العديد من الشيوخ والأعلام الذين يشهد لهم بعلو الكعب في علم الحديث وخبرة لا تضاهى بتقد الرجال قد وصل بهم الأمر إلى تضعيف أحاديث وردت في الصحيحين»⁽⁷⁰⁾.

وإن اشتداد حرب أفراخ الحداثة والعلمانية على السنة النبوية دافعها إسقاطها؛ لذلك كان لابد أن يشككوا الناس في مصدرها، فشنوا حملة شرسة قذرة

كما يلاحظ استعمال المؤلف لأساليب غير علمية، ومن بين تلك الأساليب رمي المخالفين له بالتهم الجائرة، كقوله: «ما داعش التي نبتت بين ظهرانينا إلا نتاج هذه المرويات المنسوبة لرسول الله زورًا وهتائنًا»⁽⁶⁵⁾، وقوله: «من هنا جاءت داعش، وجاءت كل التصورات الإرهابية، من هذا الموروث الديني»⁽⁶⁶⁾، وقوله: «ما أسس الفكر الإرهابي المدمر إلا مرويات تناقلتها كتب التراث، ومنها صحيح البخاري»⁽⁶⁷⁾.

المطلب الثاني: الطعن في مرويات

صحيح البخاري⁽⁶⁸⁾

قام رشيد أيلال بالطعن في مرويات صحيح البخاري عن طريق إيراده لمجموعة من الأحاديث الواردة فيه، وكان مقصوده من ذلك كما قال: «ليقف القارئ على حجم الإساءة لديننا ولنبينا، الواردة في هذا الكتاب، وحتى يعرف من أين جاءنا الإرهاب؟ ولماذا وصلت أمتنا على ما وصلت إليه؟ ويقف على الحقائق كما

(65) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص25).

(66) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص151).

(67) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص25).

(68) أعود وأؤكد أن غرض هذا البحث هو بيان منهجية أيلال المنحرفة، وليس الرد على ما يثيره من شبهات ظالمة كاذبة قتلت بحثًا، وإلا خرج هذا البحث في مجلد أو مجلدين، فتركيزي على (المنهجية)، وليس (الشبهات).

(69) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص149).

(70) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص134).

على «صحيح البخاري» بدعوى احتوائه على أحاديث وروايات خرافية وأساطير مكذوبة على النبي ﷺ، وتسيء الى الاسلام والنبي ﷺ وتحالف العقل والعلم. وعلماء السنة على مر العصور قد درسوا هذا الكتاب أعمق دراسة، وفحصوا أحاديثه أشد الفحص، فخرجوا بتأييد البخاري في أكثر الكتاب والأعم الأغلب منه، ومن دلائل إنصافهم وموضوعيتهم في تلك الدراسة وذلك الفحص الذي سبق ذكره: أنهم خالفوا البخاري في بعض الأحاديث، كما فعل الإمام الدارقطني الذي ألف كتاباً فيما ينتقده على الصحيحين، وهو كتاب «التبّع»، وهو كتاب مطبوع مشهور. لكن لا بد من ملاحظة أن مخالفة بعض كبار النقاد للبخاري في عدد قليل جداً من أحاديث كتابه، لا يبيح لمن لم يتعمق في علم الحديث تعمق أولئك النقاد أن ينتقد أحاديث أخرى لم ينتقدوها، ولا يجعل تضعيف أحاديث البخاري حقاً مُشاعاً لكل من أحب ذلك، بل لا شك أنه ليس من حق غير العالم بالسنة أن يدخل نفسه في مناقشة الحديث الذي وقع فيه الاختلاف بين البخاري والإمام الآخر الذي خالفه؛ لأن هذه المناقشة تستلزم أن يُنصب نفسه حكماً بين علماء وأئمة السنة، ومن هو الذي يتصور أن هذه المنزلة مُمكنة لكل أحد⁽⁷¹⁾؟

وإن ما يدّعيه رشيد أيلال من تناقض في الأحاديث سواء مع القرآن أو مع بعضها البعض ناتج عن عدم إلمامه بعلم الحديث، باعتباره فناً له قواعد وشروط معينة للحكم عليه، وطرق للجمع والموازنة والتوفيق، وفيه ناسخ ومنسوخ، ومطلق ومقيد، ومجمل ومبين، وظاهر ومبهم، لا يمكن بأسلوبه العجيب هذا إصدار حكم بدون الرجوع إلى تلك الضوابط التي تحكمه⁽⁷²⁾.
فزعم رشيد أيلال وأمثاله أن في «صحيح البخاري» مرويات مكذوبة أو متعارضة «مكيذة مهولة يُكاد بها الإسلام والسنة، اخترعها بعض المستشرقين فيما أرى، ومشت على بعض الأكابر... وهذا رجم بالغيب وتظنّ للباطل، وحط لقوم فتحوا العالم ودبروا الدنيا أحكم تدبير إلى أسفل درجات التغفيل، كأنهم ﷺ لم يعرفوا النبي ﷺ ودينه وسنته وهديه، فقبلوا ما يفتره عليه وعلى دينه إنسان لم يعرفه»⁽⁷³⁾.
«وإن المرجع في نقد الأحاديث ومعرفة وقوع التعارض بينها وبين العقل هم أئمة الحديث، الذين هم أعلم الناس بقواعد هذا العلم وأصوله، وأعرف الخلق بأحوال النبي ﷺ وأخباره وسيرته، وأنه لا يعتبر رأي من

(72) ينظر: صغفة إذلال، لعبد الرزاق الجوزي، (ص239).

(73) الأنوار الكاشفة، للمعلمي البياني، (ص105).

(71) ينظر: بؤس التنوير، لمحمد بد الحميد المير، (ص287).

كان أجنبياً عن علم الحديث والاختصاص به»⁽⁷⁴⁾.
توصلتُ إلى عدد من النتائج البحثية أثناء عملي، وهي:

1- لم يخضع المؤلف كتابه لمنهج علمي في الاستدلال على فرضية أسطورية «صحيح البخاري»، بل مزج بين إنكاره لعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وغيرهما من العلوم التي تتأسس عليها الرواية الإسلامية، وفي نفس الوقت اعتمد على الروايات الإسلامية لإثبات طرحه، دون أن يميز بين الصحيح والضعيف، وهذا خلل في المنهج والمنطلقات والتصورات.

2- التحيز وعدم الموضوعية من خلال إصداره للأحكام المسبقة وتعصبه لرأيه ومذهبه الفكري، ويظهر ذلك من عنوان الكتاب، إذ له دلالات مُسبقة تعكس الخلفية الفكرية والتصورات الخاطئة التي تحكم البنية النفسية والفكرية للكاتب في علاقته مع «صحيح البخاري».

3- مضمون العنوان «نهاية أسطورة» لا نجد له علاقة أساسية بمحتوى الكتاب، فالكتاب لم يتناول «صحيح البخاري» سواء من حيث المنهج الذي بُني عليه، أو من حيث الصنعة الحديثة؛ وإنما حاول التعامل مع الإمام البخاري وكتابه بكلام عامي من صفحات التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت، والموسوعات الإلكترونية، التي لا ترقى إلى مستوى التخصص في الموضوع.

4- جهل المؤلف بحقيقة العلوم وأنواعها،

قال أبو شامة المقدسي: «وأئمة الحديث هم المعتبرون القدوة في فقههم، فوجب الرجوع إليهم في ذلك، وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة، فما ساعده الأثر فهو المعتبر، وإلا فلا نبطل الخبر بالرأي، ولا نضعفه إن كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المعروفة عند أهلها أو بإجماع الكافة على خلافه»⁽⁷⁵⁾.

و«أهل الحق لا يطعنون في جنس الأدلة العقلية، ولا فيما علم العقل صحته، وإنما يطعنون فيما يدعي المعارض أنه يخالف الكتاب والسنة، وليس في ذلك - والله الحمد - دليل صحيح في نفس الأمر، ولا دليل مقبول عند عامة العقلاء، ولا دليل لم يقدح فيه بالعقل»⁽⁷⁶⁾.

* * *

خاتمة البحث

تناول هذا البحث «منهجية الصحفي رشيد أيلال في نقد صحيح البخاري من خلال كتابه (صحيح البخاري... نهاية أسطورة): مقاصد وآثار»، ومن المعلوم بالضرورة أن لكل عمل نتائج وثمرات في نهايته، وقد

(74) إعلاء البخاري، لعبد القادر جلال، (ص205).

(75) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، لأبي شامة، (ص55).

(76) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (1/194).

واختلاف طبيعة البحث فيها من علوم إنسانية نظرية وأخرى علمية تجريبية، وكجهله بالحديث وعلومه رواية ودراية وجرحاً وتعديلاً، وما تحكمه من قواعد وأسس ومنطقات، وكيفية التحمل والأداء، بالإضافة إلى جهله بعلم المخطوطات وقواعده وتاريخه.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا

فهرس المصادر والمراجع

الإبهاج في شرح المنهاج، للإمامين تقي الدين السبكي وولده تاج الدين الشافعيّين، صححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن الخطيب القسطلاني، وبهامشه: متن صحيح مسلم وشرح النووي عليه، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط7، 1323هـ، 1905م.

البداية والنهاية، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير البصري الدمشقي الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1407هـ، 1986م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

بيع الوهم... تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سميرين، د.ن، القدس، 2017م.

التحجير شرح التحرير، للعلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الصالح الحنبلي، تحقيق: عوض بن محمد القرني، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1421هـ، 2001م.

تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، وبذيله: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني، ولحظ الأخطا، لابن فهد، وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط3، 1376هـ، 1957م.

تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط1، 1406هـ، 1985م.

تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي المزني الشافعي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1413هـ، 1994م.

توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.

تيسير التحرير شرح كتاب التحرير، للشيخ محمد أمين المعروف بـ«مير بادشاه» الحسيني الحنفي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1350هـ، 1932م.

جذوة الاقتباس، في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، للشيخ أحمد بن القاضي المكتاسي، طبعة حجرية، فاس، المغرب، د.ن، 1309هـ، 1891م.

حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام المحدث أبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي، مطبوعة مع مسند الإمام

- أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م.
- السنن، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1395هـ، 1975م.
- السنن، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط2، 1370هـ، 1950م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، تحقيق: جماعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، (12/ 273).
- شرف أصحاب الحديث، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عمر عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1416هـ، 1996م.
- صحيح البخاري: نهاية أسطورة، لرشيد أيلال، دار الوطن للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2017م.
- طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، د. محمود الطناحي، دار هجر، القاهرة، ط2، 1413هـ، 1992م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1379هـ، 1959م.
- فوات الوفيات، للشيخ محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1393هـ، 1973م.
- مختصر سنن أبي داود، للإمام الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: أبي مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1431هـ، 2010م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ، 2002م.
- المسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م.
- نسخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحتها، لأروى بنت سليمان أبا الخيل، بحث منشور على شبكة الإنترنت، 30 ربيع الأول، 1439هـ.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للشيخ محيي الدين عبد القادر ابن شيخ العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.
- نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م.
- البواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي القاهري الشافعي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1419هـ، 1999م.